ابجدية

عندما نتناول بالكتابة او التحليل بعض "قضايا" حياتنا اليومية فاننا نسلك نهجا علميا "موضوعيا" ويكون هدفنا من الكتابة هو الوصول الى "حقائق" كي نقف من هذه "الحقائق" موقف المعارضة او التاييد . ومن هنا فان كتابتنا عن هذه الحقائق لم تخرج عن الرصد والمتابعة وتنظيم الاولويات . اما الحقائق نفسها فهي موجودة بذاتها ، وتغييرها يخضع لتغييرات معينة في علاقات الانتاج ، اما كتابتنا فانها لم تزد او تقلل من واقع الحقيقة بذاتها وان كانت قد زادت من احساسنا بها ، وتلك قضية اخرى خارج الحقيقة ذاتها

.

الحقائق ، على هذا الاساس موجودة خارج مادة الكتابة ، وهي بالتالي خارج اطار الابداع الفني . اذن اين هي القيمة الفنية الابداعية للقصيدة او قصة او رواية او تمثال او اغنية كل مضمونها هو تلك الحقيقة التي توصلنا الى انها خارج اطار الابداع الفني ؟

نحن نكتب القصيدة السياسية او القصة السياسية متوسلين بالقيمة الابداعية للقصيدة او القصة لايصال "الحقيقة" او "الفكرة" الى القارئ . ومن هنا فان "المضمون" ليس هو "الفكرة" وحدها باى حال من الاحوال بل هو في الاساس تلك القيمة الفنية الابداعية للقصيدة او القصة مضافا اليها تلك الفكرة السياسية التي نريد ايصالها الى القارئ . وبهذه الرؤية فان "المضمون" يحتوى الشكل العام للبناء الادبي في منحاه التاريخي وذلك الجانب "الذاتي" للكاتب والفنان الذى يميز أبداعه الخاص ومذاقه الفني بما يمتلكه من مخزون ثقافي وصور وتجارب .

نصل الى حقيقة صارخة تقول لكل او لذلك الذين يكتبون القصة او الشعر او اى فن ادبي او غير ادبي ان الفكرة السياسية وحدها لا تجعل من الكلام المرصوف على قواعد لغوية ، لا تجعل منه فنا او ادبا وان "ذات" الفنان وتجربته وصوره هي جزء اساسي في عملية الابداع . ان الكتابة التي تغيب عنها الذات هي في المحصلة النهائية تزييف وسرقة ، هي تزييف "ذوات" الاخرين وسرقة تجاربهم ..

كم من النوابيين بيننا وكم من الدرويشيين !! كم من المزيفين وكم من الذين يمسخون انفسهم في كل ما يكتبون !!

محمد البطراوى

من يوميات عامل

الراعي يروي وقائع زمن العوسج

أبو ناظم الجحار

كان ثمة عجوز وارملة تدفان بحجر ثوبا من القماش الاسود وعباءة مهترئة وضعت في حوض مياه حجرى بالقرب من البئر، وكان كهل يتلوى عاريا في سفح الجبل اسفل القبر، والى الاعلى رقد كلب اجرب يتمرغ على الوحل متحسسا الرطوبة التي تبعثها قطرات الماء المتزلقة من الحوض الحجرى ، وبين الفينة والاخرى يرسل الكلب نباحا متقطعا يفتت الاكباد، في حين خرج شاب مهيف الجناح من كهف في اعلى الجبل وقصد البئر طالبا شربة ماء فانتهرته العجوز ، انقلب الكهل على الجهة اليسرى من جسمه وراح يتقي لهيب شمس حزيران عن عينيه عانداكلتا يديه اعلى جبينه، محاولا التعرف على الشاب الهارب من التجنيد الاجبارى، في حين كانت مجموعة من الاطفال الصغار يطاردون جنادب الصيف في حاكورة بصل اسفل الوادى وهم يتابعون راعي النعاج الذى "زعق" لقطيع الغنم في الوحدة المقابلة وراح يسرع به تجاه القرية.. اسرع الكهل بدوره ولبس العباءة المبتلة بمياه البئر وصفر للصغار وانطلقوا تجاه القرية. وهم يلاحقون خطوط الدخان في سمائها ، خلفهاسرب من الطائرات الحربية التي غادرت القرية قبل لحظات مخلفة خطوط الدخان المتوازية التي تبدا من سماء القرية ولا يعرف اين نهايتها. المهم الاختلاف في هذه الخطوط عن الحلقات الدخانية التي كانت تنبعث في ذلك الصباح "من بابور الطحين" الذى يديره ابو علي الطحان كانت الحلقات الدخانية المنبعثة من المدخنة تصعد عاليا في الجو في تناسق ورتابة مطمئنة اما الخطوط اللعينة فكانت كالافاعي السوداء تتلوى في عنان السماء.. وتبعث الرعب والقلق في نفوس سكان القرية الامنين، انفرزت شوكة "سويد" في قدم احد الصغار فادمتها وراح المسكين يعرج، وعلق الكهل شوك السويد صعيب يا ولدى ، عليه اللعنة، ليس له دواء، في الطريق مر فرسان العرب الاجاويد يرتدون ملابس الفلاحين المهترئة ، وعلق الكهل عليهم اللعنة ، مربوا وتركوا خيولهم الاصيلة، وكان ثمة مجموعات من الدجاج الابيض تتصايح في ازقة القرية.. آه "دجاج الدولة" دجاج المزارع اولى ثمرات الاستعمار الجديد تطلق في الشوارع ، شركات الهزيمة عجزت عن توفير الاعلاف بصق الكهل تجاه دار المختار ، وكان ثمة امراة بدينة مترهلة تنتف ريش خمسة دجاجات ذبحت قبل لحظة، وفي عريش في نفس الحوش كان ثمة معركة بيتية تدور بين كهل وعجوز عمياء.

.. يا رجل نشتهي اللحم منذ عشرين سنة، دجاج الدولة اطلقت في السوق بالمجان، والمختار عاد لامراته بخمسة دجاجات .. ومن المختار باب منزله يستجلي الامر. تجشا واستحمد الله على هذه النعمة بصوت مسموع وهو يردد اللهم احفظها من الزوال .. وقذف الكهل فردة حذاء صدئة باتجاه عجوز عمياء كانت تهدى في زاوية العريش وهو يصرخ .. اسكتي يا امراة يقال ايضا بان لحم الجنود بالمجان على طريق الجفتلك وفي الخان الاحمر.. مر فرسان العرب الاجاويد، ومر جنود رو"وسهم محنية في دلة وانكسار ولم يعر احدهم التفات الا الدجاج الطليق في الشوارع وكانوا يختطفون ثمانك الدرة والشعير من بين يدى العجوز العمياء وهم شاكرين عن روح ابنائك.. منذ اسبوع لم نذق طعم هذه النعمة وكان الكهل يصلي في باب العريش ويستدعي ربه ان يحفظ ابناءه الثلاثة .. من ويلات هذه الحرب اللعينة، ثم راح يسب ويلعن .. اللعنة هذا الدجاج اللعين مزعج، لقد بدا يصيح، صياحا اشبه بنعيق الغربان وعلق جنديان آخر قطعة شراك عن العجوز العمياء.. ورد الكهل والهزيمة وتعلقت اللقمة في يد الجندى .. كفوهة بركان على غادرت آخر طائرة في حين انقض النسر على مجموعة من التي التجات تحت الجنود يلجاون الطائرات التي وجوههم السمراء الرصاص الحارق.. تحت وطاة الجوع الجنود المتعفن كان عمى الجوع هوى بقوة على الذى تجمد من العوسجة فانفرز الحاد في قلب بسط جناحيه وبقيت اللقمة الجندى المفتوح تجمد الدم العروق الحية.. بصوت اجش والتفت غاضبا وهو يزدرد آخر الشراكة التي اختطفها .. بم تفكر يا تسمع الاوامر؟ انظر سيدى.. الحو.. الحوى.. ما به.. آه.. الدولة تجمدت سقط الرشاش من وارتطم بقوة في جميع الطلقات السكون في حين راح في الغرامة التي ذلك.. وكان صمت على المكان الدولة الذى راح الاطفال في شوارع القرية..

وكان نسوة يحملون ويغادرون القرية ، من طرفها زغرودة من وكان اطفال ساحة القرية بفرح.. تنحنح الكهل المعركة.. لفت خطين ازرقين قماش على الاولى فحمل الغديمة وصفر صوب الجبال للقرية.. في وسرب دجاج راى عشرات فواصل طريقه مقتحما

إضاءة

"ففيم يقوم هذا المبدا ، مبدا الادب الحزبي؟ انه لا يقوم وحسب في ان العمل الادبي لا يمكن ان يكون بالنسبة للبروليتاريا الاشتراكية اداة بيد الافراد او الجماعات لابتزاز المكاسب، بل يمكن له ايضا ان يكون على العموم قضية شخصية لا تتعلق بالقضية البروليتارية العامة. فليسقط الادباء اللاحزبيون ! ليسقط السوبرمانات ! ينبغي ان تصبح قضية الادب جزءا من القضية البروليتارية العامة ، "دولابا وبرغيا" في آلية واحدة موحدة هي الاشتراكية — الديمقراطية العظيمة التي تحركها الطليعة الواعية كلها، الطبقة العاملة كلها. ينبغي ان تصبح قضية الادب جزءا مكونا من العمل الحزبي الاشتراكي — الديموقراطي الموحد، المنهاجي، المنظم

— لينين

سنصون الحياة قبل أن يفوت الأوان

من نداء وجهه ميخائيل شولوخوف الى كتاب العالم :

"ايها الاصدقاء كتاب العالم ، اوجه نداني اليكم في لحظة حاسمة جدا بالنسبة للبشرية..

ان القضية تخص وجود الجنس البشرى ومهده — الارض، وهل سيكون لنا غد وهل سيرى اطفالنا واحفادنا السماء صافية.

ان اعداء السلام لا يصغون الى صوت العقل ، ويصبون الزيت باستمرار على النار النووية الجاهزة لاحراق الكون بحرب ماحقة وتحويل كل ما هو حي على كوكبنا الى رماد. وقد يتبادر لاول وهلة السؤال : ما الذى يستطيع ان يفعله الكاتب الذى لا سلاح لديه سوى القلم والورق؟

ان في يد الكاتب المعادى للحرب اقوى وسيلة في العالم ، الا وهي الحقيقة ، انها كافية للقول : ان النضال ليس عديم الجدوى والاكثر من ذلك انه يحقق النجاح اذا قام جميع الناس المحبين للسلام وبضمنهم اصحاب الكلمة المؤثرة بتجنيد كل قواهم وتفكيرهم ومواهبهم وضمائرهم لخدمة هذه القضية الاساسية.

انني ادعو ادباء العالم وكتاب العصر من اصدقائي وزملائي الى رفع اصواتهم ضد الجنون المستمر والتسلح النووى الذى لا يعرف التوقف.

لي الامل بان يكون لهذا النداء صدى. وسنصون الحياة قبل فوات الاوان."